

إيثار المساكين | ح 61 | مسكين | وجدان العلي

وجدان العلي

كان الانسان قبضة من تراب في ييدانه عجيب مسكين لم يكن شيئا مذكورا فتعرض لحمل الامانة العظيمة ومن احق بنعت المسكنة من محاصر بالضعف مستعيز من شر نفسه لا ينهض حتى يعرض له هوى يقعه - [00:00:01](#)

او فتنة تنهادى بين يديه بضوء زائف دائم الفرار الى ربه من ضعفه وعجزه وعثرات الدنيا وربّه يرحمه فيقول يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانس مسكين رب العالمين سبحانه - [00:00:34](#)

هذه لعباده من الانصار اية جلييلة في مجامع القلب هو قوله سبحانه وبمحمده ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم - [00:01:16](#)

ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون هذه الاية المباركة تنير القلب بمعان كثيرة عظيمة تلتحقوا بمعنى المسكنة الذي نندارسه في هذا البرنامج - [00:01:35](#)

هو ان المسكين لا يكون ذا تعلق بالدنيا ويكون فارغ النفس من المنافسة عليها ويكون محبا لغيره صافي القلب السراج المضيء. لا سيما من كان منتسبا الى رب العالمين سبحانه وبمحمده - [00:02:00](#)

والله رب العالمين يتكلم عن قلوب الانصار اولئك الذين اضاءت قلوبهم بالايثار فوسعت المهاجرين قبل ان تسعى المهاجرين ارض المدينة المباركة على ساكنها صلوات الله وسلامه كما قال احد الناس للخليل ابن احمد وقد جاء ليجلس بجواره المكان ضيق فقال اجلس - [00:02:18](#)

سموا الخياط مع المحبوب ميدان الارض كلها لا تسع متباغضين وسموا الخياط متحابين الارض كلها لا تسع متباغضين اولئك الذين فرغت صدورهم من قلوبهم. هذا صدر ضيق لم ينز بفضل الله عز وجل عليه - [00:02:46](#)

لم تنزل عليه الرحمت والبركات ولم تشمله السماحة والركة واللين لم يكن مغسولا من اضرار الدنيا فيكون ضيقا كن مضيقا على غيره. بينما القلب الذي علق بالعرش هذا قلب قد ارتفع للدنيا وعن سفاسفها يتناولها ويبذلها لاخيه غير ضنين بها ولا شحيح بها - [00:03:09](#)

كما كان بعض السلف يقول اني لاستحي من الله رب العالمين ان اسأل الجنة لآخي ثم اضمن عليه بشيء من الدنيا وهذه الكلمات التي تبرق بين ايدينا الان تكون سبحانه الله كالاساطير عند بعض الناس. ممن لم يثبت الله عز وجل نوره في قلوبهم - [00:03:34](#)

تعظيمون بذل الدنيا وهي محقورة عند ولي الله عز وجل. عند المسكين الذي تعلق بربه سبحانه وبمحمده فانه يصح لنا النظر الى الدنيا عندما ننظر اليها كما ارادها رب العالمين سبحانه وبمحمده - [00:03:57](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء ايه يا هينة! ولا اقول ان تكون عندنا كجناح البغضاء بل لو كانت كالناقة او لو كانت كالبيت - [00:04:17](#)

وكان ذلك عظيما وكان ذلك دافعا للزهد. ولم يكن ذلك دافعا للاقتتال والتنافس ومزاحمة الناس بالاثرة والحقق واشتعال النفوس بالغيرة والحسد يكون الانسان المسكين صافيا كل صدوق اللسان مخموم القلب كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - [00:04:33](#)

عن اهل الجنة وقالوا صدوق اللسان عرفناه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مخموم القلب؟ قال التقى النقي لا غل فيه ولا حسد هذا كالسراج لا يلحق به عتمة الحسد - [00:04:59](#)

ولا ضيق مزاحمة الدنيا وانما يبذلها سمحا والله رب العالمين يبارك له في قلبه يكون الامر هينا عنده كما قال رب العالمين سبحانه وبحمده ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم - [00:05:17](#)

تكلم العلامة الطاهر بن عاشور رحمة الله عليه في تفسيره التحرير والتنوير عن معنى لطيف في هذه الاية وهو ان نفس المؤمن عندما يبارك الله عز وجل له فيها فيزيكها تكون - [00:05:37](#)

مؤازرة لصاحبها على فعل الخير فتثبتته على فعل الخير. وتعينه عليه. فتكون نفسا مطمئنة تحمل صاحبها الى المعالي سيكون مؤثرا بحال الانصار والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم. لا يزعجهم ان يشركهم احد في معاشهم - [00:05:52](#)

وانا اتعجب من كثير من الناس كأنما يزحم الناس رزقه ورزقه محدود لا ينتقص منه احد مليما مهما تكاثر الناس فان الله رب العالمين هو الذي يرزقهم وهو الذي يقيتهم وهو الذي يدبر امرهم سبحانه وبحمده - [00:06:17](#)

ولذلك عندما يثقل على بعض الناس مثلا معاشه او مصاريف ابنائه او المال الذي ينفقه فليعلم انما ينفق الله رب العالمين وكذلك اذا اعانه رب العالمين على بذل شيء من الدنيا فليفرح بفضل الله عليه ان جعله الله رب العالمين باب خير - [00:06:42](#)

لا ان ينظر انه هو الذي انفق. فيمن ويتكبر ويعجب بنفسه. فهذا يكون هالكا والعياذ بالله. اما المسكين فاعلم ان هذا المال ليس منه وانما من رب العالمين. وان كل ما يلحقه من الدنيا فهو بفضل الله رب العالمين عليه. وليس بكده ولا بكسبه ولا بتعبه ولا - [00:07:03](#)

لا يكون قاروني النفس انما اوتيته على علم عندي. هذا من عرق جبيني. هذا كفاحي هذا كذا وكذا. لا انما الفضل كله لله. قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اعبد الناس لله رب العالمين. انما انا قاسم ويعطي - [00:07:26](#)

الله رب العالمين هو الذي يقسم الارزاق والذي يتفضل باحسانه سبحانه وبحمده فلا ينبغي لرجل ان يمن على زوجه لا اقول على الناس. فيقول انفقت وفعلت وفعلت وفعلت انما ينفق الله - [00:07:47](#)

انما يطعم الله انما يكسو الله رب العالمين نحن مساكين ليس منا شيء انظر الى حال الانصار الذين جعلوا المدينة نورا ومكان يأوي اليه اولئك الذين هاجروا فتركوا ديارهم نصرة لله رب العالمين سبحانه وبحمده ولنبيه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم - [00:08:02](#)

فوسعتهم قلوب الانصار قبل ان تسعهم بيوتهم وبذلوا لهم الدنيا رخيصة هينة. يقول رب العالمين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا. لا ينفسون عليهم شيئا من الدنيا ويؤثرون على انفسهم - [00:08:26](#)

ولو كان بهم خصاصة لو كان بهم شدة الحاجة الى الشيء الذي يبذلونه يبذلونه لماذا انما يهون رب العالمين على عبده فيجعل في قلبه حلاوة البذل فان المأمون ذلك الخليفة العباسي كان يقول لقد حبب الي العفو - [00:08:42](#)

حتى خشيت الا اؤجر عليه. صار العفو طبعاً وسجية عنده يبذله هكذا لا يجد فيه ثقلاً ولا يجاهد نفسه في طاعته نفسه فبذلت. وكذلك العبد يبتدأ الشيء يكون عسيرا على نفسه من معاني الاخلاق فلم يزل يكابد نفسه ويجاهدها ويرببها كما يربي الصبي الصغير حتى يستقيم فيها - [00:09:07](#)

كذلك الخلق لا سيما خلق الايثار الذي هو احق الاخلاق لزوما للمساكين المسكين يعلم ان هذه الدنيا ليست له وانه فيها فقير فينبغي ان ينزع بالرحمة والايثار لمثله من المساكين وكل الخلق مساكين - [00:09:32](#)

ده ان يكون ذا اثره انانيا والناس تجد سبحانه الله رب العالمين ان الايثار قد ارتفع من قلوب كثير منهم حتى انه ليزعج ان يسبقه رجل في سيارته فيضايقه ذلك - [00:09:54](#)

وينزعج من ذلك صارت الانا متضخمة وصارت الدنيا رابضة في كثير من القلوب فجاءت الشحناء والبغضاء. كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لاصحابه رضوان الله عليهم يحذرهم من زهرة الدنيا وفتنتها - [00:10:12](#)

فيقول والله ما الفقر اخشى عليكم ليس ليست خشيتي من ان يلحقكم فقر ان الله عز وجل يرزق ويتفضل على عباده. لا سيما اذا تصافت قلوبهم بورك لهم في ارزاقهم - [00:10:31](#)

ولكن اخشى ان تفتح عليكم الدنيا ان تبسط عليكم الدنيا كما فتحت على الذين من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما

اهلك انما باب الهلكة عندما ينسب الانسان اظهاره في هذه الدنيا وهي عابرة - [00:10:47](#)

والانسان مع الدنيا له صفتان اما ان تزول عنه واما ان يزول عنها كل مال ابن ادم اما ان يزول عنه واما ان يزول عنه فلا ينبغي وهذا سيأتي معنا ان شاء الله. لا ينبغي ان يجعل المال مالكا - [00:11:09](#)

ولا ان يجعل الدنيا باسطة سلطاتها عليه. وانما يدفعها دفعا فيصرفها في الخير يسع به الآخرين ويكون ممدوحا عند رب العالمين ملتحقا بنعت الانصار رضوان الله عليهم. ومن يوق شح نفسه - [00:11:25](#)

هذا الذي يوقى بخل النفس واثرتها وضمها الاشياء اليها فاولئك هم هم المفلحون. هذا هو الفلاح. نعم والله. طيب الدنيا وسعادتها ولذتها في ان يكون الانسان نافعا غيره وان يكون - [00:11:43](#)

بازلا هذه الدنيا في مصارف الخير ده ان يكون آآ انايا يرضى بعلمه يرضى بماله يرضى بجاهه يرضى بشفاعته فيكون البخل لا اقصد بخل المال وحسب البخل الاخلاق صفة عامة في الناس - [00:12:06](#)

ولا يكون ذلك سبيل فلاح اما المفلح فهو الذي وقى شح نفسه هذا المسكين يوقى شح نفسه. وقد كان سيدنا عبدالرحمن بن عوف رضوان الله عليه وهو احد اثرياء الصحابة رضي الله عنه وارضاه. كان طاف بالبيت - [00:12:28](#)

طويلا يدعو بدعاء لا يغادره اقول اللهم قني شح نفسي. اللهم قني شح نفسي ويكرر ذلك ويردده رضي الله عنه وارضاه لما سئل عن سر لزومه ذلك الدعاء. وانه لا يغادره - [00:12:45](#)

قال رضي الله عنه وارضاه اني ان وقيت شح نفسي افلحت اذا لقيت شح نفسي افلحت فلزم هذا الدعاء وكذلك الانسان المسكين يعلم ان هذا المال كله عارية من عند رب العالمين سبحانه وبحمده - [00:13:03](#)

وان هذه الدنيا هبة من رب العالمين سبحانه وبحمده. واننا كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم. وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون. يعني الدنيا ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون - [00:13:19](#)

فاتقوا الدنيا لا تكون مجالا للصخب والحسد والحقد والضغينة فيمنع الانسان اخته من ميراث فيها ويمنع الرجل اخاه من ماله ويمنع الانسان غيره من حقه. لماذا اثر اثر مع ان هذا لو انه تدبر في حاله وعلم مسكنته - [00:13:37](#)

لحن بخيره الى غيره ووصل غيره بالاحسان وكان كما قيل مفتاحا للخير يقول باب صلة للخير مغلاقا للشر الله عز وجل ان يجعلنا من عباده الربانيين كان الانسان قبضة من تراب في بيداء عجيب - [00:14:02](#)

مسكين لم يكن شيئا مذكورا وتعرض لحمل الامانة العظيمة ومن احق بنعت المسكنة من محاصر بالضعف مستعيز من شر نفسه لا ينهض حتى يعرض له هوى يقعه او فتنة تتهاذى بين يديه بضوء زائف - [00:14:36](#)

دائم الفرار الى ربه من ضعفه وعجزه وعثرات الدنيا وربّه يرحمه فيقول يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان مسكين - [00:14:59](#)